العالمية الاولى ، فيذكر : انتفاضة مصر سنة ١٩١٩ ، انتفاضات فلسطين سنة ١٩٢٠ ، الانتفاضة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ . ويقول ان حركات التحرر العربية الفعلية كانت قليلة ومرتبطة في أغلب الاحيان بظروف محلية: الانتفاضة السورية (١٩٢٥ — ١٩٢٧) ، حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق (نيسان — ايار ١٩٤١) ، التي يجب ان تضاف اليها انتفاضة عبد الكريم ، البعيدة في المغرب (١٩٢١ — ١٩٢٦) . ولكن استياء الشعوب قد تجسد في حركة متواصلة من الاضرابات والتظاهرات والانتفاضات الصغيرة ، التي كانت بالطبع تشدد من اعمال القمع ضدها . هذا ولم يتوصل العرب الى صياغة سياسة مشتركة ، فكانوا يتفقون على صعيد الدعاية ويختلفون على صعيد العمل الملموس . وفي سنة ١٩٤٨ مني العرب بهزيمة أليمة سددتها لهم دولة اسرائيل الجديدة ، وهم متفرقون وعلى رأسهم قيادات فاسدة ، الامر الذي زاد من حدة حرمان العرب وآلامهم (ص ٥٩٥ — ٥٩٦) . ويشير رودينسون الى ان الشعور القومي العربي قد ازداد تعمقا بعد حرب السويس سنة ١٩٥٦ .

واخيرا لا بد من ملاحظة ختامية وهي ان الاستاذ مكسيم رودينسون لم يدخل حركة مقاومة الشعب الفلسطيني منذ ١٩١٩ حتى الان في سياق تحليله، وهذا نقص فادح في كتاب يتناول الموضوع العربي والاسلامي من كافة جوانبه . بقي ان نناقش معطيات هذا الكتاب وان نقيم بالتفصيل ، لان الحوار من زاوية علمية وملتزمة ، من شأنه ان يغني تجربتنا الفكرية والثورية .

الدكتور خليل احمد خليل

توفيق فياض ، **الشارع الاصفر**
(دار العودة ، بيروت)

في مجموعة توفيق فياض القصصية « الشارع الاصفر » يتكوم الانسان الفلسطيني تكوما جريحا حول ارضه . يدخل في جسدها مداويا قروحها ، ومتشبثا بها بنضالية ثورية مليئة بالعنف والتحدي. انه لا يجد نقطة ارتكازه خارج الارض.فهي المنطلق والهدف في آن . واذا كان الشعر الفلسطيني المعاصر ، لا سيما شعر الارض المحتلة ، يتكون حول الارض ، ويرسم اطاراته في حدود علاقة الانسان بها ، فان هم توفيق فياض هو تحويل الانسان الى جزء من هذه الارض وتحويل الارض الى امتداد للانسان . فالحدود تتساقط . وهاجس المقاومة ينصب على التشبث بالبقاء داخل الارض المحتلة بالرغم من سوداوية الافق ، وصعوبة فتح كوى في داخله من أجل الوصول الى الشمس والحرية .

لقد استطاعت القصة الفلسطينية ، ان تكتشف ارضها الغنية والفكرية الخاصة بها . وهي بذلك تشكل مساهمة جادة في اغناء الادب العربي المعاصر بالكثير من الابعاد التي تميز علاقة الانسان الفلسطيني بأرضه فلقد استطاع غسان كنفاني ان يصل الى رصد علاقة الانسان بالموت ، عبر تحويله للموت من مجرد حدث فردي او جماعي ، الى فعل تاريخي تتحدد اطرافه عبر علاقة الانسان بالارض وعبر ممارسته النضالية ومسيرته نحو هذه الارض . كذلك استطاع اميل حبيبي ان يكشف علاقة الفلسطيني بوطنه ، عبر اكتشافه للعلاقات الانسانية الحميمة ، لليوميات والجزئيات التي تندرج في كل نضالي يرفع صوت الصمود والقتال ويمجد الانسان . ويأتي صوت توفيق فياض . انه صوت يكتشف تقنية العمل الابداعي من خلال العملية الفنية نفسها ، ويكتشف الانسان من خلال اطار القمع ورد الفعل تجاه القمع حيث يصير الانسان ، نشيدا قرويا ينحدر في السهول ويصعد الجبال ، حاملا علامة فلسطينيته في جراحه وفي اصراره على الصمود .